الإرشاد الرسولي التابع للسينودس

رجاءٌ جديدٌ للبنان

الفصل الخامس

الكنيسة الكاثوليكيّة في لبنان ملتزمة بالحوار ما بين الأديان

الحوار الحقيقي	ثالثًا. التضامن مع العالم العربي
أولاً. حوار المسلمين والمسيحيّين	رابعًا. بناء المجتمع
ثانيًا. العيش المشترك	خامسًا. السلام والمصالحة

الحوار الحقيقي

يرتكزُ الحوارُ الحقيقي بينَ المؤمنين، أتباع الاديان التوحيديّة الكبرى، على الاحترام المتبادَل. ويهدفُ إلى العمل معًا، من أجل جميع الناس، على حماية وتنميةِ العدالة الاجتماعيّة، والقِيم الأخلاقيّة، والسلام والحريَّة (المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، بيان: علاقات الكنيسة بالأديان غير المسيحيّة، رقم 3). وهذه المهمّة المشتركة ضروريةٌ، بشكل خاص، لِلُّبنانيّين المدعوّين إلى المبادرة لمسامحةِ بعضِهم البعضَ الآخر، وإخمادِ خلافاتِهم وعداواتِهم، وتبديلِ ذِهنيَّاتهم، حتى ينمو التآخي، ويزيدَ التضامنُ في إعادة بناء مجتمعٍ يتحوّل شيئًا فشيئًا إلى تعايش أفضل (سينودس الأساقفة: الجمعيّة الخاصّة من أجل لبنان، الخطوط العريضة، رقم 3).

تتطلّب المشاركةُ في تغيير العالم، في بادئ الأمر، توبةَ القلب، والنضالَ في سبيل العدالة، بروح المحبّة والأُخوّة. ويرى المسيحيّون في ذلك عنصرًا جوهريًا من عناصر التعاليم الانجيليّة. لأن الناس يعرفونهم من أعمالهم الصالحة، التي يعملونها. وعلى الكنيسةِ أَن تشترك بلا انقطاع في الدفاع عن كرامة الانسان، "الذي هو محور المجتمع". وبفضل تعاليمِ الكنيسة، يكتشف الانسان حقيقةَ هويتّه (يوحنا بولس الثاني، رسالة عامّة: السنة المئة، رقم 54 : AAS 83 (1991), p. 860). فإلى الكنيسة تتوجّه الشعوبُ بثقة كبيرة، لا سيما في المراحل الحاسمة من تاريخها، لِتطلبَ منها النصحَ والدعم والمساندة.

"فليهتمَّ الذين آمنوا بالله للقيام بالأعمال الصالحة" (تيطس 3،8). فَمِنَ الآن وصاعدًا، يتوجّب على جميع الجماعات الروحيّة، والعائلات الفكريّة، القائمةِ في لبنان، أن تنتهجَ طريقًا أكثرَ تضامنًا، لأنها كلَّها فوّضت أمرها لله، وهي تعبده وتسعى إلى خدمته (يوحنا بولس الثاني، نداء الى جميع المسلمين من أجل لبنان (7 أيلول سنة 1989) : La Documentation Catholique 86 (1989), p. 869).

وعليها أن تُعبّر، عمليًّا عن تضامنها، بالقيام بمبادرات الصداقة والتفاهم، من غير تفريط، لا بكرامة الأشخاص، ولا بحريّة الضمير، ولا بحريّة الممارسة الدينيّة، لأنها كلّها عناصر جوهريّة، تشكّل الصالح العام.

أولاً. حوار المسلمين والمسيحيّين

عاش المسلمون والمسيحيون في لبنان جنبًا إلى جنب، طَوال عهود مديدة، حينًا في سلمٍ وتعاون، وحينًا في صراعٍ ونزاع. لذلك، وَجب عليهم أن يعتمدوا الحوار سبيلاً للوصول إلى العيش المشترك، وبناءِ صرح المجتمع، مُعتمدينَ، في حوارهم، احترامَ الخصوصيَّات، لدى الأفراد والطوائف المختلفة (توصية رقم 39).

لا يجدرُ باللبنانيّين أن ينسَوْا ذلك الاختبار الطويل من التواصل الاجتماعي. بل هم مدعوُّون إلى استعادته، بلا كلل، من أجل مصلحة الأفراد والأمَّة برمّتها. ولا يُعقل، في نظر أصحاب الإرادات الطيّبة، أن يعيش أبناءُ مُجتمعٍ بشري واحد، على أرضٍ واحدة، وينتهون، في آخر المطاف، وباسم دياناتهم المختلفة، إلى التعامل بالارتياب، والتصارع، ورفضِ بعضِهم البعض. أشكر للموفدين الأخوة، المسلمَيْن والدرزيّ، حضورَهم اجتماعات السينودس، ومشاركتهم الفعّالة في الحوار.

ينبغي أن يتواصلَ هذا الحوار على الأصعدة المختلفة، لا سيما في العيش اليومي، والعمل اليومي، وفي معالجة الشأن العام. وهكذا يعتاد الأفرادُ والجماعات على تقدير بعضِهم البعض الآخر. تُمثّل الاختبارات العمليّة، في ممارسة التضامن، ثروةً قادرة من شأنها إغناء الشعب كلّه، وتقدُّمًا هامًّا على طريق المصالحة في النفوس والقلوب، فَبدونِ هذه المصالحة، لا يمكن القيامُ بأي عملٍ جماعي دائم. إنَّ الحكمةَ الفطرية تَحملُ الشركاء إذن، على تواصلٍ بشريّ، عظيمِ الثروة، وعلى تعاضد يُمتّن النسيج الاجتماعي.

أما الحوار الدينيّ، فلا يسعنا إهمالُه. ويترتّب عليه أن يُساعد كلّ إنسان على الاهتمام بالجهود التي يقوم بها إخوتُه في الميدان الروحي، ليحترمَ مكانَتها ويتفحّصَ مُعطياتِها، ويعترفَ بعظمتها، لأنها تقود الناس إلى السير على دروب الارادة الإلهية، وتُؤدِّي، في حياة الأفراد والمجتمعات، إلى ارتقاء القيم الروحية والاخلاقيّة، والاجتماعية – الثقافيّة.

ثانيًا. العيش المشترك

من الضروريّ، بشكل خاصّ، تكثيفُ التعاون بين المسيحيّين والمسلمين في كلّ المجالات المتوفّرة لديهم، على أن يتمّ ذلك بتجرّد، أي من أجل الصالح العام، لا من أجل مصلحةِ أشخاصٍ مُعيّنين، ولا من أجل مصلحةِ طائفةٍ ما، ولا من أجل الحصولِ على مزيد من الاعتبارِ والنفوذ في المجتمع. إن موقفَهم المشترك من المبادئ الأخلاقيّة، وتوقَهم إلى إعداد مستقبل أفضل، يجعلانهم مسؤولين معًا عن تشييد المجتمع الراهن، وبناءِ عالم الغد. وبذلك يُدافعون عن القيم الاخلاقيّة، والعدالةِ الاجتماعيّة، والسلام، والحرية، ويُعزِّزون مكانتها. ويحمون الحياة والعيلة، ويرفعون قدرها (توصية رقم 93). ومن شأن هذا العمل المشترك، أن يُعيد إلى اللبنانيّين جميعِهم، الثقةَ بإخوتهم وبمستقبلهم، لأنه يؤهِّلهم للانفتاح على أفضل ما في الحداثة من قِيَم.

ليس الحوار الاسلامي–المسيحي حوارًا بين مثقّفين، لأنَّه يهدف، أولاً إلى تشجيعِ المسيحيّين والمسلمين على العيش معًا، في رحابةِ فكر وروحِ تعاون. فَمِنْ دونهما لا يستطيع أحدٌ أن يضمن لذاته الانشراح، المبنيَّ على حريّة الاختيار، حسبما تُمليه عليه استقامةُ ضميره. ومتى تمرّس اللبنانيّون على معرفة بعضهم البعضَ بشكل أفضل، وعلى القبول الكاملِ بالتعدُّديّة، جهّزوا أنفسهم بكل الشروط الضرورية لإقامة الحوار الحقيقي، وتوفير الاحترام للأفراد، والعائلات، والجماعات الروحيّة. وللمدارس والمؤسّسات التربوية المختلفةِ مَهمَّةٌ جوهريّة في هذا المضمار. لأن التدريب على الحياة الجماعية، منذ الطفولة، يجعل الأولاد متنبِّهين بعضَهم لبعض، ويُحثّهم على معالجة نزاعاتهم، إذا ما حدثت، بشكل سلميّ.

ثالثًا. التضامن مع العالم العربي

إنَّ الكنيسة الكاثوليكيّة منفتحةٌ على الحوار والتعاون مع المسلمين في لبنان. وهي أيضًا منفتحةٌ على الحوار والتعاون مع مسلمي سائر البلدان العربيّة، التي يُشكل لبنان فيها جزءًا لا يتجزّأ منها. فالمصيرُ الواحد يربط مسيحييّ لبنان ومسلميه بسائر المسيحيّين والمسلمين المتواجدين في بلدان المنطقة. ولقد وُسِمَتْ ثقافةُ كل فريق منهم، حتى أيامنا الحاضرة، بالعَطاءات الدينيّة والزمنيّة، التي استمدّوها من الحضارات المتعاقبة على أرضهم (سينودس الأساقفة: الجمعيّة الخاصّة من أجل لبنان، ورقة العمل، رقم 99). ومسيحيو لبنان، ومعهم مسيحيو العالم العربيّ بأكمله، إذ يفتخرون بتراثهم، يشاركون مشاركة ناشطة في تحسين الثقافة العامّة.

وفي كلِّ البلدان، وفي كلِّ الثقافات، التي ينتشر فيها المسيحيون، "لا يتميّز هؤلاءِ عن الآخرين، لا بمكان سُكناهم، ولا بلغتهم، ولا بعاداتهم... ويتّبعون عادات بلدانهم في ما يتعلّق بالثياب والغذاء وباقي مقتضيات الوجود... وهكذا يُظهرون أن لهم، لتوجيه سلوكهم في الحياة، شرائعَ رائعة، وإن كانت تسترعي الانتباه من جرّاء غرابتها" (رسالة إلى ذيوغنيتس، 8، 5 : SC 33, Paris (1965), p. 70).

أودُّ الإلحاحَ على اللبنانيّين المسيحيّين، بالقول إنهم محتاجون إلى روابطِ التضامن مع العالم العربي، يحافظون عليها ويعزّزونها. وأدعوهم إلى الاعتبار أنَّ تأصُّلَهم في الثقافة العربيّة، التي طالما أسهموا في إغنائها، هو موقع مميَّزٌ لِحُسنِ السيرِ بالحوار مع المؤمنين بالاسلام، بشكل عميق وموثوق، بالانسجام مع سائر المسيحيّين في العالم العربي.

عاش المسيحيّون والمسلمون في الشرق الأوسط على أرضٍ واحدةٍ، واختبروا في تاريخهم عهودَ عزٍ وعهودَ ضيقٍ. فهم مدعوُّون إلى العمل معًا على بناء مستقبلٍ يرتكز على العيش المشترك والتعاون، ويهدف إلى إنماء شعوبهم من الجهتين الانسانيّة والروحيّة. وعلاوةً على ذلك، سيُسهم هذان الحوار والتعاون، بين المسيحيّين والمسلمين، في إتمام المحاولة عينها في بلدانٍ أخرى.

رابعًا. بناء المجتمع

أرغب أن أجدّد دعمي وتشجيعي للشعب اللبنانيّ، في ما يعود إلى حياته الاجتماعيّة. لا شك ان اختلافات اجتماعيّةً ما زالت قائمةً بين سكان هذا البلد. ومع ذلك فيقتضي ألا تشكّل هذه الاختلافات عائقًا للعيش معًا وللسلام الحقيقي، أي لسلامٍ يكون أكثر من غياب للنزاع.

ولأن اللبنانيّين يعشقون أرضهم عشقًا خاصًا كما يفعل سائر الشعوب، فهم مدعوون إلى الاعتناء ببلدهم، والحفاظ على اخوّتهم، من غير كلل، وبناءِ نظامٍ سياسي واجتماعي عادل، منصفٍ للجميع، ضَنينٍ باحترام الأفراد والاتجاهات المختلفة، التي يتألف منها البلد، وذلك من أجل بناء بيتهم المشترك. لا يحقّ لأحد أن يتملّص من المسؤوليّة الأدبيّة أو المدنيّة، المتوجّبةِ عليه في وسط شعبه. وإلى جانب ذلك يترتّب على كل شخصيّة عاملة في الشأن العام، سياسيةً كانت أم دينيّة، "وعلى كل فريق أيضًا، أن يحسب حسابًا لحاجات الأفرقاء الآخرين، ولتطلّعاتهم الشرعية، بل للخير العام في الأسرة البشرية كلّها" (المجمع المسكوني الثاني، دستور عقائدي، الكنيسة في عالم اليوم، رقم 26؛ يوحنا الثالث والعشرون: رسالة عامّة، أمّ ومعلّمة، 11 AAS 53 (1961), p. 418). فالعمل في الشأن العام هو، أولاً، خدمةٌ على أساس الالتزام بصالح الاخوة، كلِّ الاخوة، وسعيٌ، بكل الوسائل، إلى ضمّهم جميعًا في عمل منسجم. إنَّ جميع الذين يتعهّدون الخدمة في الشأنِ العام، أو يمارسون العمل في السياسة او الاقتصاد أو النشاط الاجتماعي، يُطلب منهم في إلحاح أن يَخضعوا لمجموعةٍ من الواجبات المسلكيّة، وأن يُخضعوا مصالحهم الخاصّة، أو مصالحَ جماعاتهم،

لصالح الأمّة جمعاء. ومتى تصرّفوا على هذا الشكل، كانوا قدوةً لمواطنيهم، وداوموا على استخدام كل إمكاناتهم، لتأتي أعمالهم معزِّزة للخير العام.

ويعني هذا أنهم، في كل حين، يتجاوزون السلوك الأناني (المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي، الكنيسة في عالم اليوم، رقم 30)، فيعيشون في حالة من التجرّد، قد تصل إلى الكفر بالذات، من أجل أَن يُوصلوا الشعب كلّه إلى السعادة، بفضل إدارتهم الصالحة للشؤون العامّة.

في الشؤون الاجتماعيّة، لا يستطيع أحدٌ أن يُهمل، من غير عقاب، الحقوقَ والواجبات (يوحنا بولس الثاني، رسالة رسوليّة عن الحالة في لبنان (أيلول 1989)، رقم 4 : AAS 82 (1992), p. 61) العائدةَ إلى الأفراد، أو إلى الجماعات الثقافيّة والروحيّة، أو إلى الشعوب. ففي هذا الشأن، يُفترضُ التطوّرُ الحاصل في البشريّة، على الصعيد الشخصي والجماعي، أن يُمارس الناسُ المشاركةَ في تقاسم الخيرات، وتحمّلِ المسؤوليات، وقبولِ التضحيات. إنَّ التغافل عن ذلك يُوصل حتمًا إلى زعزعةِ الاستقرار في العلاقات العامّة. فيتعرّض الناس إلى مختلف أنواع التعسّف، ويتعرّض الشعب برمّته إلى فقدان الثقة بالمؤسّسات الوطنيّة، بشكل نهائي. لقد سبق وصرّحتُ في ظروف مختلفةٍ وعديدة، والآن أؤكد أيضًا "أن حقوقَ الناس، والمؤسّساتِ التي تُحافظ على حقوق الناس، هي المرجع الذي لا يمكن استبداله بغيره. لأنها تصون بالتساوي كرامةَ الأفراد وكرامةَ الشعوب" (المرجع عينه). هذا هو التعبير الصحيح لمفهوم السلطة القائمة، والقوانين التي تقتضي خضوعَ الأشخاص. على هذا الأساس، تَرتكز، سياسيًا وأدبيًا، شرعيةُ السلطة القائمة، وشرعيةُ القوانين، التي يَلتزم الأشخاصُ بالخضوع لها.

أَدعو جميعَ اللبنانيّين إلى أن يرعَوا في ذواتهم وأن يُنمّوا، لا سيما في الأجيال الفتيّة، "التصميمَ الحازمَ والمثابر على العمل من أجل الصالح العام، أي: من أجل صالح الكلّ، وصالح كل فرد، لأننا **جميعًا** مسؤولون حقًا عن **الجميع** (يوحنا بولس الثاني، رسالة عامّة: الاهتمام بالشأن الاجتماعي، رقم 38 : AAS 80 (1988), pp. 565-566). ومن المستحسن أيضًا ان تتزايد المشاركةُ، بشكل نزيه، في توزيع المسؤوليات داخل الأمّة، ليتمكن الجميعُ من وضع مواهبهم وقُدُراتِهم في خدمة إخوتهم، وليُدركوا أنَّ لهم مساهمةً متميّزة يقدّمونها إلى بلدهم، عملاً بمبدأ "الدعم بالمساندة" (بيوس الحادي عشر، رسالة عامّة: السنة الأربعون، I : ASS 23 (1931), pp. 181-190 يوحنا بولس الثاني، رسالة عامّة: السنة المئة، رقم 48 : AAS 83 (1991, pp. 852-854.

وذلك بفضل مقدرتهم الشخصيّة على الإبداع، وبفضل ممارستهم لروح المبادرة. وكلا الأمرين حق للانسان (يوحنا بولس الثاني، رسالة عامّة: الاهتمام بالشأن العام، رقم 15: AAS 80 (1988), pp. 528-530).

تفترض حياةُ الأُخوّة والتضامن، داخلَ المجتمع الوطني، ألاّ يتصوّر أحدٌ أن موقعه الخاصَّ يعني سعيًا إلى التمايز لذاته أو لطائفته، ولو بإبعاد الآخرين إن اقتضى الأمر. إنَّ تبوُّؤَ موقعٍ خاصّ يرتكز على حقّ كل إنسان بأن يؤدّي دورًا في الحياة الاجتماعيّة، أو السياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الثقافيّة، أو النقابيّة، ويُحافظ على أمانته لتقاليده الروحيّة والثقافيّة، وبشرط ألاّ يتعارض ذلك مع الصالح العام، ولا يُعرِّضَ حياة الأمّة إلى الخطر.

إني أدعو اللبنانيّين إلى اهتمام خاص بشبَّانهم وشابّاتهم الذين يمثّلون أعظم ثروة في الوطن. ومن ثم يقتضي أن يُضمن لهم تدريبٌ مهني، وتنشئةٌ إنسانيّة ناجحة، خُلقيًا وروحيًا. يجب أن تكون لهم مشاركةٌ في القرارات التي تعني الأمّة، وأن يشعروا بأنهم موضوع ترحاب ومساندة في ما يرجع إلى انتمائهم المهني والاجتماعي، بحيث ينعمون بالثقافة اللازمة، لمواجهة المستقبل الخاص بصفاء، ولإنشاء الأسرة. غير أن تطوير الهيكليّاتِ يتلازم مع تبديل القلوب، بحيث

يعملُ الجميع بالمشاركة في الحياة العامّة، المتلازمة مع احترام العدالة الاجتماعيّة (المرجع عينه، رقم 44 : loc. cit., pp. 575-577). فلذلك يجب على الجميع أن يعزّزوا فضيلة العدل بين الأفراد وبين الأجيال، لأن المظالم تُنشئ العنف، والتشكيك والأنانية. وعلاوةً على ذلك، ينبغي توفيرُ فُرص العملِ لأكبر عددٍ مُمكن من الأفراد، لئلاّ يُقيمَ بعضُ اللبنانيين، مدى الحياة، على هامش المجتمع، ثمَّ يرَوا مستواهم المعيشيَّ ينحدرُ بشكل خطير، فيبلغوا إلى حالات قصوى من الفقر، ولئلاّ يفقدَ غيرُهم ثقتَه بالعيش في بلادهم، فينقادون إلى شيء من "الهجرة النفسيّة" (المرجع عينه، رقم 15 : Loc. cit, pp. 529)، أو يعتبرون أنفسهم غير قادرين على المشاركة في حياة الجماعة، ولا يتوسَّمون خيرًا في نموِّهم على أرض أجدادهم.

خامسًا. السلام والمصالحة

لقد عانى لبنانُ من محنة الحرب. وفي الحالة الحاضرة، تحتاج هذه الآلامُ إلى عمليّة تنقيةٍ حقيقيّة، في الذاكرة وفي الضمير. ولذلك ينبغي تعزيزُ "السلام، الناشئ بالصبر والمستمرّ" (يوحنا بولس الثاني، رسالة رسوليّة عن الحالة في لبنان (7 أيلول 1989) رقم .....2 : ASS 82 (1990), p. 60). لأن السلام وحده قابل لأن يتحوّل إلى ينبوع حقيقيّ، يصدرُ عنه الإنماء والعدالة.

"السلامَ أستودعكم، سلامي أعطيكم، لستُ أعطيكموه كما يُعطيه العالم" (يو 14، 27). لقد تسلّم المسيحيّون من المسيح، أميرِ السلام، هذه الهبةَ التي تبدِّلهم في داخلهم. فعليهم أن يكونوا، قبل غيرهم، شاهدين له، وعاملين له (يوحنا بولس الثاني، رسالة رسوليّة عن الحالة في لبنان. رسالة الى جميع اللبنانيّين (1 أيار 1984): ASS 76 (1984), pp. 704-707). إنّ إنجيلَ السلام هو دعوةٌ متّصلة إلى الغفران والمصالحة. يمرُّ السلامُ عبرَ مزاولة العمل الدائب بالأُخوّة الانسانيّة، التي هي إحدى المقتضيات الأساسيّة، الناجمة عن أننا كلّنا خُلقنا على مثال الله، فهي تنتِجُ من مستلزمات الخلق والفداء. فحيث تجاهلَ الناسُ تجاهلاً عميقًا، الأُخوّةَ القائمة بين البشر، فهناك قُضيَ على السلام في أُسسه عينها (بولس السادس: رسالة في يوم السلام العالمي (1971): AAS 63 (1971), pp. 5-9). إنَّ بناءَ السلام يتحوّل إلى خدمة المحبّة. والمحبّة آيةٌ من آيات ملكوت السماوات.

يجب على كلِّ تلاميذِ السيّد أَن ينقلوا إلى إخوتهم رسالة السلام، التي عبّر عنها يسوعُ بعمق في التطويبات، وسمعها "جمهورٌ غفيرٌ من الشعب، من كل اليهوديّة وأورشليم، ومن ساحل صور وصيدا"(لو 6، 17). وعلى المؤمنين بالمسيح، أيضًا، أن يَنقادوا لإرشاد **الروح** الذي يكشف عن الخطيئة، الخطيئةِ الخاصَّةِ وخطيئةِ العالم، لكي يتوب الجميعُ، وينالوا النعمة اللازمة لتهيئة طُرق الرب. "تمرُّ طريق السلام، لا محالة، بالمحبّة. وتنزع إلى إنشاء حضارة المحبّة. فلذلك تُركِّز الكنيسةُ أنظارَها على ذاك الذي هو موضوع محبّة الآب والابن: فبالرغم من تفاقم المخاطر، هي لا تنفكُّ تُؤمنُ بسلامِ الانسان على الارض، وتطلبُه بإلحاح، وتعملُ من أجل إحلاله. ويستندُ إيمانُها إلى ذاك الذي هو، أيضًا، روحُ السلام، لكونه روحَ المحبّة. وهو لا يزال حاضرًا في عالمنا البشري، على ملتقى الضمائر والقلوب، مالئًا الدنيا محبّة وسلامًا (يوحنا بولس الثاني، رسالة عامّة: الرب المحيي، رقم 67 : AAS 78 (1986), p. 900).

وهاءنذا، اليومَ، أحث جميع الكاثوليك وأناشِدُ سائرَ المسيحيّين، وأصحابَ الاراداتِ الطيّبة، أن يقوموا بأعمال نبويَّة، ويتسلّحوا بسلاح السلامِ والعدالة. من الحاجات الملحّة أن ينشأ ويتعزّر، بين عناصر الأمّة اللبنانيّة كلِّها، تهذيبٌ حقيقي للضمائر، يَتناولُ السلامَ والمصالحة والوفاق. فمفهومُ السلام هو، أيضًا، عنصرٌ أساسيّ من عناصر الحوار الأخويّ، في العلاقات المسكونيّة، وبين الأديان. ينبغي ألا يغيب أبدًا عن الأذهان، أنَّ القيام بعمل مُسالم قادرٌ على تجريدِ الخصم

من سلاحه، وحمِلِه، في أكثر الحالات، على التجاوب مع اليد الممدودة. لأنَّ السلامَ، الذي هو في غايةِ الجودة من الخير، يميلُ إلى الانتشار بالتواصل. وقد ذكرَ لنا التاريخُ الدينيّ كيف أنَّ قِدّيسين كثيرين تسبّبوا بالمصالحة بمواقفهم المسالِمة، المرتكزةِ على الصلاة، وعلى التشبّه بيسوع المسيح.

فعلى عتبةِ الألف الثالث من المسيحيّة، سيبدأ عهدٌ جديد للبلد وللمنطقة، بفضل أعمال التسامح وبفضل التآزر، الذي ينمو شيئًا فشيئًا بين العناصر المتآلفة من المجتمع الوطني. هذه هي الشروط الجوهريّة لينشأ ويستمرّ "لبنانُ بلداً ديموقراطيًا، منفتحًا على الآخرين، ومتحاورًا مع الثقافات والأديان (يوحنا بولس الثاني، رسالة رسوليّة عن الحالة في لبنان، 1 أيار 1984: AAS 76 (1984), p. 705)، وقادرًا أن يَضمن لجميع مواطنيه عيشًا كريمًا وحرًّا. لا يمكن أن تعتمد دولةُ القانون على السطوة، لِتضمنَ احترامها. وستنال اعترافًا وثقةً، بمقدار ما يهتمُّ حكّامُها وكاملُ شعبها بحقوق الانسان، وبمقدار ما يكونون قادرين على إنشاء روابط إنسانيّة، وعلاقاتِ تواصل، موصوفة بالطمأنينة والحرية (المجمع المسكوني الثاني، دستور عقائدي: الكنيسة في عالم اليوم، رقم 78).

يفترضُ السلامُ، عند الجميع، وجودَ إرادة ثابتة بأن يحترم كلُّ واحد إخوتَه. وأن يقومَ بخطواتٍ في اتجاهِهم. وهكذا يتحقّق السلام، جوهريًّا، بصيانة خيور الأفراد، والجماعات البشرّية، التي يتألّف منها الوطن، عبرَ ما يُسمّى "**باقتصاد السلم**" (بولس السادس، رسالة الى أمين سرّ هيئة الأمم المتحدّة (26 أيار 1966): الإنماء هو الاسم الجديد للسلام : AAS 58 (1966), pp. 479-480). وفي هذه المسيرة تضطَّلع العيلةُ، ومعها المدرسةُ، بدور جوهريّ (توصية رقم 40، 1): ففي هذه الأمكنة، يُدعى الأشخاص إلى القيام باختبار مميّز للعيش معًا على أرضٍ واحدة. إنّ كلَّ من يعمل على تنشئة الأجيال الجديدة ويعلّمها أنَّ كلَّ إنسانٍ هو أخونا، يرفع صرحَ السلام، إبتداءً من القاعدة" (بولس السادس رسالة في اليوم العالمي للسلام 1970 : AAS 63 (1971), p. 8).

إن الالتزام بالسلامِ من قبل جميع الناس، أصحابِ الإرادة الطيبة، كفيلٌ بإيصال اللبنانيّين إلى مصالحة نهائيّة في ما بينهم، وفي ما بين مختلفِ الجماعات البشريّة في الوطن. المصالحةُ تبعث الرجاء بمستقبلٍ جديدٍ للبنان.

لقد انتهتِ الحرب. ويجب أن تصير المصالحة سبيلاً إلى سِلمٍ وطيد يُقام بين جميع اللبنانيّين. فَلتكنْ خاتمةُ الحرب بالسلاح خاتمةً للحرب بين الامتيازات الفئوية المختلفة، وخاتمةً للنزاعات بين المصالح الشخصيّة، التي تصبح أكثر خطورة، لأنَّها قابلة أن تتحوّل إلى تقاتل الجميع ضدّ الجميع.

وليتذكّرْ الجميعُ أنَّ لا أحدَ ينال بالحرب شيئًا يُجديه. يخرج الجميع من الحرب مصابين بالجراح. لأن جرحَ الأخ هو أيضًا ودائمًا جرحٌ لسائر مواطنيه. في إطار السِلمِ والمصالحة فقط، يتوفّر لكلّ لبنانيّ في وطنه موقعٌ حقيقي ومقبول، وتتوفّرُ الحلولُ لكلِّ الأزمات، الناشئة بين الأفراد والجماعات، داخل الأمّة.

إن السِلمَ في البلد قادرٌ على نقل ثماره إلى المنطقة المحيطة به، وقد يُمكّن جميعَ المهجّرين من العودة إلى ديار أجدادهم في ظروف ملائمة، وبفضل مساعدةِ مواطنيهم ومساهمةِ الأسرة العالميّة. ففي العقود الأخيرة، ومن جرّاء الحرب، فَرّتْ أُسرٌ لبنانية عديدة من الأرض التي ضَمِنت لهم عيشهم. وتَعدّدت أيضًا مراكزُ النزاعات في المنطقة، فتهجّر أيضًا أناسٌ آخرون. فبانتظار أن تتوفّر الإمكانات لعودتهم إلى أراضيهم، يجب ألاّ يُهملوا من دون إسعاف، وألاّ يعيشوا في عدم الاكتراث، لا يُبالي بهم سكانُ البلد، التي غالباً ما يعيشون فيها، مرارًا، في حالة مشوبة بالفقر وهشاشةِ الاستقرار. وقد لا تُبالي بهم مُنظَّماتُ الاغاثة الانسانيّة، ولا السلطاتُ العالميّة. مهما تبدّلت الظروف، يبقى المهجّرون بشراً يتمتّعون بالكرامة الانسانيّة والحقوق التي لا يجوز أن تُنتَزَعَ منهم.